محاضرات مقياس تحليل الخطاب السردي:

المحاضرة الرابعة: المدة : (La durée).

دراسة المدة ضرورية لدراسة الزمن نظرا لاختلاف السرعة التي تحكمها، وقد توجد مدة يأتي الزمن فيها سريعا، وتوجد أخرى يكون فيها الزمن بطيئا، ومنه لا تكون هذه الدراسة سهلة نظرا للاختلاف الكبير بين زمانية القصة وزمانية الحكاية، والأزمنة فيهما مختلفة لأن الأولى يحكمها زمن أحادي الخط وفق الترتيب الطبيعي له، بينما في الثانية يكون الزمن متعدد الأبعاد يقول **جنيت** : "إن مقارنة مدة حكاية ما بمدة القصة التي ترويها هذه الحكاية عملية أكثر صعوبة، وذلك لمجرد ألا أحد يستطيع قياس مدة حكاية من الحكايات، فما يطلق عليه هذا الاسم تلقائيا لا يمكن أن يكون غير الزمن الضروري لقراءته لكنه من الواضح كثيرا أن أزمنة القراءة تختلف باختلاف الحدوثات الفردية"[1]، ومنه كان لابد من إتباع طريقة نستطيع من خلالها تحديد المدى الذي يستغرقه الزمن، سواء كان سريعا أو بطيئا ، وقد اقترح **جنيت** تقنيات أربعة تعمل على قياس السرعة وتحديد و تيرتها، هذه التقنيات هي التلخيص والحذف(الإضمار) لتسريع السرد، والمشهد والوقفة الوصفية بالنسبة لإبطائه، يقول:"ولدراسة المدة لا بد من المرور على أربع علاقات أساسية، تعتبر الأشكال المقبولة للوتيرة الروائية، فهناك سرعات تأتي متباطئة وسرعات عاجلة وسريعة"[2].

وهذه الحركات الأربع هي :

الطرفان : و هما الحذف ، و الوقفة الوصفية .

و الوسطان : هما المشهد ، و المجمل.

أولا- تسـريع السـرد :

[1] - جيرار جنيت . خطاب الحكاية . ص 101 .

[2] - المرجع نفسه . ص . 108 .

1) الحـذف :l'ELLIPSE .

الحذف تقنية زمنية تعمل على تسريع الوتيرة الزمنية داخل السرد، ويسمى بعدة تسميات منها : الإسقاط ، القطع ، الإضمار .

ويعرفه **حسن بحراوي** : " بأنه تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة و عدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث"[3]، وبالتالي يصبح ما جرى من أحداث في القصة مسكوت عنه في الحكاية، ولا يتم ذلك إلا بإسقاط مدة معينة كالشهر أو السنة و عدم التطرق لما حدث فيها من وقائع والمرور عليها كأنها لم تحدث .

وعند **ناهضة ستار** يعرف بأنه :"الحركة الزمنية التي يكتفي بها الراوي بإخبارنا أن سنوات قد مرت أو شهوراً من عمر شخصياته من دون أن يخبر عن تفاصيل الأحداث في السنين"[4]، و منه يكون كافيا في هذه التقنية الإخبار عن مدة معينة كالسنة أو الشهر من عمر شخصية من الشخصيات دون ذكر أي خبر يُفَّصِلُ حيثيات حياتها.

يرى **لحميداني** أن هذه التقنية مستعملة بكثرة عند الروائيين التقليدين، ويكون توظيفها للمرور السريع على مرحلة من مراحل القصة دون التطرق إلى ذكر التفاصيل يقول:"يلتجئ الروائيون التقليديون في كثير من الأحيان إلى تجاوز بعض المراحل من القــصة ، دون الإشارة إليها"[5]، و يكون الهدف إضفاء السرعة و الحركية على القصة ، لأنه قد توجد أحداث يكون التفصيل فيهًا لحدَاثُ خلل على مجرى الأحداث، لذا عمد الروائيون التقليديون إلى إسقاط بعض المراحل نهائيا من القصة .

2) الخـلاصـة : sommaire.

[3] - حسن بحراوي. بنية الشكل الروائي . ص 156 .

[4] - ناهضة ستار . بنية السرد في القصص الصوفي . ص 219 .

[5] - حميد لحميداني . بنية النص السردي . ص 77 .

إن الخلاصة أو كما يسميها **جنيت** المجمل ، عبارة عن تقنية زمنية يوظفها الروائي في نصه قصد الدفع بوتيرة السرد إلى الأمام ، فيعرف بذلك سرعة تتجلى في تقلص حجم النص ، وذلك بتلخيص أحداث جرت في شهور أو سنوات في عبارات موجزة، و يعرفها **بحراوي** بأنها "تقنية زمنية تعمل على تسريع وتيرة السرد ، و ذلك عندما تكون وحدة من زمن القصة تقابل وحدة أصغر من زمن الكتابة "[6] ، أي أن مساحة القصة تكون أكبر من مساحة الحكاية لأن الأحداث التي جرت في القصة تكون ممتدة عبر أيام وأسابيع و شهور و سنوات ، غير أن الحكاية تعيد سردها ملخصة في سطور و عدم التطرق لما جرى فيها من أحداث إلا ما جاء عابرا فقط.

تعمل تقنية الخلاصة على منح الزمن السردي سرعة أكبر، لتكون أحداث من زمن القصة ملخصة في وحدة صغيرة من زمن الحكاية ، كتلخيص فترة طويلة من حياة شخصية من الشخصيات الروائية مثلا واختزالها في سطور قليلة، أو حتى عدة جمل فقط، فالخلاصة" تمر مرورا سريعا على الأحداث وعرضها مركزة بكامل الإيجاز والتكثيف"[7]، هذه الفترة قد تكون قصيرة فتأتي في أيام أو أسابيع ، أو قد تطول فتكون شهورا وسنوات لتغطي فترات طويلة من حياة شخصية من الشخصيات، ويقوم الراوي بسردها مختصرة ومكثفة في بضع أسطر أو فقرات .

ترى **سيزا قاسم** أن مهمة الخلاصة تكمن في القفز السريع على الفترات التي يرى الراوي أنها لا تهم القارئ : " فدور التلخيص هو المرور السريع على فترات زمنية لا يرى المؤلف أنها جديرة باهتمام القارئ"[8].

---

[6] - حسن بحراوي . بنية الشكل الروائي . ص 145 .

[7] - المرجع نفسه . ص 145 .

[8] - سيزا قاسم . بناء الرواية . ص 82 .

المحاضرة الخامسة: إبـــطـاء الـسـرد.

إذا كان تسريع السرد هو القفز على فترات قد تكون طويلة المدة أو قصية، ولا يتم ذلك إلا باستعمال عبارات وجيزة تختصر ما حدث في أقل وقت ممكن ، فإن تعطيل السرد على العكس من ذلك تماما، ففيه يتم الوقـوف عند فتـرة زمنية قصيرة والتحدث عنـها بجمل قـد تـستغرق صفحات كثيرة، ولعل أهم تقنية تستعمل في مثل هذه المواقف: تقنية المشهد والوقفة الوصفية، "فمثلما للسرد أحوال يسرع فيها (الخلاصة والحذف)، ستكون له أحوال أخرى يتـعطل فيها فتسير الوتيرة الزمنية ببطء شديد ، أو على الأقل يخفف من سيره مما يسبغ على القصة وتيرة بطـيئة تظهر لـنا بوضـوح فـي المشاهد المعروضة ، أو في الوقفات الوصفية أو التأملية"[9].

يعمد الروائي عادة إلى تعطيل في حركة السرد وابطاء وتيرته، و لا يستطيع فعل ذلك إلا باستعمال تقنيات تساعد على إبطاء الحركة أو توقيفها، فتزداد مساحة النص ويتقلص زمن الحكاية، و يتم ذلك باستعمال تقنيات تتجلى في المشاهد و الوقفات.

ويعمل المشـهد على إبطاء الوتيرة السريعة التي يشهـدها السرد باستعمال الحوار الدائر بين الشخصيات، وتقوم الوقـفة بنـفس الدور لكن باستعـمال السرد القائم على الوصف .

[9] - حسن بحراوي . بنية الشكل الروائي . ص 165 .

1- الوقفة الوصفية : pause .

تقنية زمنية تشتغل على حساب الزمن، وتعمل على إبطاء حركته، ويتم فيها تعليق مجرى القصة لمدة قد تطول وقد تقصر، ويرى **حسن بحراوي** أن دور الوقفة العمل على الزمن " وذلك بتعطيل زمنية السرد وتعليق مجرى القصة لفترة قد تطول أو تقصر"[10]، يتم خلالها التوقف عند شيء لوصفه و تأمله، و تسمى أيضا الاستراحة ، و يكون فيها الزمن معلقا حتى يفرغ الواصف من عملية الوصف.

يرى **الشوابكة** أن الوقفة الوصفية يكون فيها الزمن معلقا " ويتحقق ذلك عندما لا يتطابق أي زمن وظيفي مع زمن الخطاب ، فالتوقف يحصل بسبب المرور من سرد الأحداث إلى الوصف الذي ينتج عنه مقطع من النص القصصي تقابله ديمومة صفر على نطاق الحكاية"[11] ، ومنه فإن الوصف يقطع تسلسل الأحداث في الحكاية ليتوقف السرد فاسحا المجال للوصف الذي يحيط بالأشياء، وتعمل الوقفة الوصفية على إبطاء حركة السرد حتى لا يتطابق أي زمن مع زمن الخطاب ، لأن الراوي يتوقف عن سرد الأحداث فاسحا المجال للشخصيات بوصف المناظر و المناطق التي تود وصفها .

و بذلك نفرق بين نوعين من الوقفات الوصفية :

1) الوقفة التي ترتبط بلحظة معينة من القصة حيث يكون الوصف توقفا أمام شيء .

2) الوقفة الوصفية الخارجة عن زمن القصة.

2- المشهد :scène

[10] - المرجع السابق . ص 175 .

[11] - محمد علي الشوابكة. السرد المؤطر في رواية النهايات لعبد الرحمن منيف . دائرة المطبوعات و النشر.عمان .(د ط). 2006.ص.

المشهد هو الحوار الذي يدور مع وحول الشخصيات، فتتعطل بذلك حركة الزمن في السرد و يفسح المجال لها للتحدث عن الحياة الاجتماعية أو غيرها.

و من ثم فالمشهد هو: " تقنية زمنية تعمل على إبطاء وتيرة السرد ، وذلك بتكسير رتابة الحكي بضمير الغائب الذي ظل يهيمن ولا يزال على أساليب الكتابة الروائية"[12].

لقد ظل الحكي بضمير الغائب مهيمنا على الكتابة الروائية منذ ظهور هذا الفن، مما خلق نوعا من الرتابة ما جعل الروائيين الجدد يُغَيِّرُون طريقة الحكي بضمير الغائب إلى أساليب تسمح بإضفاء نوع من الواقعية على النصوص، وتصبح الأحداث و كأنها تجري في الحاضر أمام القارئ ، فعمدوا إلى استعمال المشاهد القائمة على الحوار ليصبح الزمن في النص بطيئا يفسح فيه المجال للشخصيات بالتحدث عن أنفسها .

يرى **محمد الشوابكة** أن المشهد "هو الخطاب الذي يتساوى فيه – نسبيا –حجم النص مع زمن المتن أو الحكاية ، و يأتي على شكل سرد تتوالى فيه الأفعال بحيث يشعر القارئ بتطور الحدث و تناميه، و يشعر أن النص غطى مدة زمنية مناسبة ، و قد يأخذ المشهد شكل الحوار و هذا الشكل هو الغالب على المشاهد حيث تتساوى أحيانا مساحة النص مع زمن الحكاية"[13]، ويعمل المشهد على التقليل من السير السريع للسرد حتى يتساوى بذلك حجم المتن الحكائي مع المبنى المجسد في النص، وهو بذلك تعبير للشخصيات على الآراء عن طريق الحوار القائم بين اثنين أو أكثر، ومنه يصبح القارئ مشاركا في العملية السردية لأنه يشعر بتطور الأحداث، وبهذا يتقلص حجم النص مقارنة مع حجم الحدث الذي يكون أصغر، فيتعطل بذلك السير الطبيعي للسرد .

---

[12] - حسن بحراوي. بنية الشكل الروائي. ص 166 .

[13] - محمد علي الشوابكة. السرد المؤطر .ص 92.

و يقوم " المشهد أساسا على الحوار المعبر عنه لغويا، والموزع إلى ردود متناوبة كما هو مألوف في النصوص الدرامية"[1]، يجري هذا الحوار بين شخصيتين أو شخصيات للتعبير عن الآراء المختلفة وكشف ردود الأفعال المتباينة لكل طرف من الأطراف، ويكون باستعمال اللغة التي تتم بها عملية التواصل، ومنه يؤدي المشهد وظيفة بنائية مهمة داخل الرواية ذلك لأن الشخصيات عديدة، تختلف آراؤها وتوجهاتها، وبالتالي نستطيع من خلال الحوار كشف الطبائع النفسية لكل واحدة منها، وذلك من خلال توقيف الراوي لمجرى السرد حتى يفسح المجال أمامها للتعبير عن توجهاتها وطبائعها النفسية والاجتماعية، يقول **بحراوي**: "تكون وظيفة المشهد القيام بدور حاسم في تطور الأحداث والكشف عن الطبائع النفسية و الاجتماعية للشخصيات" [2]، و قد أصبح تقنية لا يستطيع أحد إنكار دورها.